

تقرير

اتهامات متبادلة وتخوين:

«أحرار الشام» و«النصرة» أمام منعطف

الكرملين: لقاء بوتين ومبعوثين سوريين وسعوديين غير صحيح

نفى الناطق باسم الرئاسة الروسية، ديمتري بيسكوف، الأنباء عن إجراء الرئيس الروسي فلاديمير بوتين اتصالات مع ممثلين عن الرئيس السوري بشار الأسد والملك السعودي سلمان بن عبد العزيز آل سعود «بغرض تقريب المواقف بين دمشق والرياض في مجال مكافحة الإرهاب». وأضاف إن «الأنباء عن حصول لقاءات مع ممثلين سوريين أو سعوديين خاطئة وغير صحيحة»، معتبراً أن «موضوع مكافحة الإرهاب والتعاون مع جميع البلدان المهتمة في هذا المجال موجود دائماً على جدول الأعمال، أما التفاصيل الأخرى فلا تتوافق تماماً مع الواقع».

كلام بيسكوف جاء رداً على تقريرين في الصحافة اللبنانية، الأول للزميل ناهض حتر، يوم الثلاثاء الماضي، عندما كتب في زاويته في «الأخبار» عن «تجهيز موسكو عناصر المبادرة»، بعد لقاء الرئيس بوتين وزير الخارجية السوري وليد المعلم الذي عاد إلى دمشق «وفي جعبته عرض لقاء مضمون روسياً... ليحصل في 5 تموز الجاري، لقاء تفاوضي بين شخصية سورية رفيعة المستوى، من الصف الأول في الدولة، مع محمد بن سلمان». كذلك أفادت الزميلة «السمير» في صفحتها الأولى أمس عن «قناة اتصال سعودية مع سوريا عبر (اللواء علي) المملوك»، وذلك بعد «طلب الرئيس الروسي من الجانبين السعودي والسوري إيفاد مبعوثين يحملان توكيلاً رسمياً من الأسد ومن الملك سلمان بن عبد العزيز، لرفع طابع المفاوضات إلى أعلى مستوى ممكن».

المعلم لدي ميستورا:

إنهاء الإرهاب لا يزال الأولوية

أكد وزير الخارجية السوري وليد المعلم أن بلاده «لا تزال تعتبر إنهاء الإرهاب وتجفيف مصادره وتمويله ودعمه الأولوية الأساسية»، مؤكداً استمرار صمود الشعب والجيش في سوريا دفاعاً عن أمن واستقرار سوريا والمنطقة.

كلام المعلم جاء خلال لقائه الموفد الأممي إلى سوريا ستيفان دي ميستورا في دمشق أمس الذي «قدم عرضاً عن آخر تطورات الوضع في ما يتعلق بمتابعة المشاورات واللقاءات التي أجراها في عدة دول حول إيجاد حل سياسي للأزمة السورية، وذلك قبل الإحاطة التي سيقدمها إلى مجلس الأمن وأواخر الشهر الجاري»، حسب وكالة «سانا» الرسمية.



(سانا)

قنادة تعدد تضمين «مقاله» أضراراً يُمكن لـ«أحرار الشام» أن تتكئ عليها حال رغبتها في التراجع عن محاولات التقرب من الغرب، فرجح أن «بعض الخبثاء ورتطهم هذه الورطة غير الحميدة أبداً، وسعى لتسويق هذا الخطاب». وأكد أن هناك بعض التسريبات التي يسوقها البعض عن «الحركة لتوريط مستقبل خبيث، وهو أنها مستعدة لمقاتلة التيار الجهادي كله مقابل قبول أوراق الاعتماد (الغربي)». ورأى أبو قتادة أن النحاس «لم يجد هجوماً قوياً عليه بعد المقال الأول في خطاب الإدارة الأميركية ذهب لدوانغ سنريت، بل وخاطب المعارضة البريطانية لأنها قد تترث حكماً في الانتخابات الجديدة».

ردود «نارئة» لـ«الحركة»

أسرع الردود على اتهامات الفلسطيني جاء على لسان «عضو مجلس الشورى في أحرار الشام» أبو عزام الأنصاري. واتهمه عبر سلسلة «تغريدات» بـ«التعامل مع المخبرات الجزائرية» إبان الصراع بين الحوامة الجزائرية ومسلحي «جيا» (الجماعة الإسلامية المسلحة). الأنصاري وصف أبو قتادة بالكاذب، ورأى أن «كلامه كاف عند أهل الغلو للتكفير وسفك الدم الحرام، وكنا ظننا الشيخ صحا من غفلة سنوات الجزائر القاتمة عندما شكك الدم بسيف الطغاة والغلاة». كذلك تداولت أوساط «أحرار الشام» كلاماً صادراً عن «القيادي في الحركة» أبو الحسن التبوكي (إياد الشغار) يهاجم فيه أبو قتادة الفلسطيني، ويتهمه بـ«المتاجرة في قضايا الأمة».

«الشيخ»: المقال «هدية نبوي»

بدوره، اكتفى «قائد الحركة» أبو جابر الشيخ بامتداح مقال النحاس، معتبراً أنه «ارتقاء بالخطاب التقليدي لمستوى الهدي النبوي في إيصال ما نريد على قدر فهم الآخرين وبإدراك مستفيد من تدافعهم الديني». وأكد الشيخ عبر صفحته على «تويتر» أن «حركة أحرار الشام الإسلامية: سياسياً حركة، ودينياً إسلامية. وبتلازمهما صرنا أحراراً».

من الشهر الجاري، وثانيهما قبل أيام في صحيفة «دايلي تلغراف» البريطانية. وفيما اقتضت ردود الفعل التي أثارها المقال الأول على تعليقات عابرة امتدحت الخطوة، وأخرى انتقدتها عبر صفحات «الجهاديين» في مواقع التواصل الاجتماعي، فإن المقال الثاني أثار ردوداً من التيار الثقيل، بعد أن دخل على الخط المنظر «الجهادي» المعروف أبو قتادة الفلسطيني (عمر محمود عثمان، أردني من أصل فلسطيني)، وهو أحد أبرز منظرين «القاعدة»، وأكبر المؤثرين في سياسات وسلوكيات «جبهة النصرة» في الفترة الأخيرة، إلى درجة تأكيد بعض «الجهاديين» أنه كان وراء قرار فصل صالح الحموي («أس الصراع»)، وتجميد أبو ماري القحطاني (وهو قرار لم يُعلن رسمياً، ولم يؤكد بعد). ونشرت صفحة الفلسطيني على «تويتر» مقالاً هاجم فيه النحاس، معتبراً خطابه «خطاباً فاشلاً لن يحقق لقيادة الأحرار مقاصدها، ولكن سيجعلها

«أحرار الشام» مستعدة لمعاداة التيار القاعدي من أجل إرضاء الغرب

تعادي محيطها الإسلامي الداعم لها، وخاصة التيار الجهادي الذي هو عصب الحركة الجهادية بكل ألوانها وأطيافها». وكان من أبرز المناخذ التي طرحها الفلسطيني أن النحاس «طرح القضية السورية من خلال فضيله وتسويقه»، الأمر الذي يحمل في طياته اتهاماً بمحاولة اختصار الساحة بـ«الحركة». وهاجم الفلسطيني «أحرار الشام»، معتبراً أنها «جماعة ضعيفة الفكر والتقييم»، و«مستعدة لمعاداة التيار القاعدي» (المقصود معاداة التيار القاعدي) من أجل رضا الغرب، بل وأخاف أن أقول أكثر من هذا». ويبدو أن أبو

انشغلت أوساط «الجهاديين» في الأيام الأخيرة بلغط جديد محوره هذه المرة «حركة أحرار الشام». لغط لا يبدو عابراً بالنظر إلى ثقل الأسماء «الجهادية» المنخرطة فيه، لتبدو العلاقة بين «أحرار الشام» و«النصرة» مرشحة من جديد للدخول في نفضة من الاحتراب القائم هذه المرة على أسس «عقائدية»

صهيب عنجربني

من جديد تثار التكهّنات حول مستقبل العلاقة بين «حركة أحرار الشام الإسلامية» و«جبهة النصرة». وحتى وقت قريب كان الطرفان يرتبطان «فكرياً وعقائدياً» بتنظيم «القاعدة»، كل منهما على طريقته. ففيما أعلنت «النصرة» ولاءها، وصارت معتمدة كفرع رسمي للتنظيم في «بلاد الشام»، فقد بقيت «بيعة الأحرار» سرية، لكن، ومنذ اغتيال مؤسس «أحرار الشام» حسان عبود ومعظم «قادة الصف الأول» فيها، وضعت العلاقة بين «الحركة» و«النصرة» على المحك. خلافات كثيرة نشبت بين الطرفين تطوّر بعضها إلى اشتباكات في بعض المواقع، لكن جهود الاحتواء كانت تنجح دائماً. رغم ذلك، ظل العديد من كوادر «النصرة» ينظرون إلى «الأحرار» بعين الشك. اليوم باتت «الحركة» التي تعتبر أقدم تنظيم «جهادي» سوري متهمة بـ«الارتقاء في حضن الغرب» والاستعداد لـ«مقاتلة التيار الجهادي بأكمله». «الحركة» كانت قد سجّلت محاولتين للدخول على خط «مخاطبة الرأي العام الغربي»، عبر مقالين لـ«مسؤول العلاقات الخارجية» لبنيب النحاس، نُشر أولهما في صحيفة «واشنطن بوست» الأميركية في العاشر

تنقطع الاتصالات الأرضية والخلوية والإنترنت لأشهر أحياناً، ريثما يتم إصلاح الأعطال التي كانت في معظمها خارج المحافظة. مع سقوط الرقعة سُرقت معظم تجهيزات أبراج شبكات الاتصالات، ودمرت طائرات «التحالف الدولي» برج الاتصالات الياباني الذي يؤمن خدمة الاتصالات الهاتفية لمراكز ريف الرقعة الشرقي والبالغ عددها 11 مركزاً، إضافة إلى مراكز الريف الغربي وعددها تسعة مراكز، وخروج مركزين في الريف الشمالي عن الخدمة وبالتالي تضرر نحو 50 ألف مواطن. يُذكر أن موظفي مؤسسة اتصالات الرقعة لم يتحركوا مواقع عملهم، بل كانوا يعملون تحت القصف على إصلاح الأعطال لضمان تأمين الاتصالات للمدنيين.

للدولة، ما نأخذ راحتنا، يكون في مسلحين كثير، ويراغبون الناس إيش تحكي، ونخاف من قصف الطيران لتجمعاتهم ونحنا بالمركز، وكلنا أمرنا لله، مو طالع بيدنا شي».

اتصالات الرقعة

بلغ عدد مشتركي الهاتف الأرضي في محافظة الرقعة قبل سقوطها حوالي 95768 مشتركاً، ووصل عدد المراكز الألية في المحافظة إلى 31 مركزاً، وكانت مؤسسة الاتصالات قد وقعت عقوداً استثمارية مع شركة «سيمنز» Siemens الألمانية لتأمين ثلاثة ملايين خط هاتفي، بينما لا يتجاوز عدد سكان محافظة الرقعة مليون نسمة. تعرضت شبكة الاتصالات مع بدء الحرب للعديد من الأضرار، وكانت

تقول إحدى الأمهات: «وقت أريد أحكي مع بنتي المقيمة في ريف محافظة الرقعة الشرقي، أسألها: شلون الجو عندهم، إن شاء الله ما في عجاج»، هذا في فصل الصيف، حيث يكثّر الغبار الذي يُعرف محلياً بـ«العجاج»، أما في فصل الشتاء فتسألها «إن كان هناك أمطار أو لا»، وهذه الكنايات تأتي تعبيراً عن وجود اشتباكات أو انتشار حواجز واعتقالات. لا يستطيع الناس حتى السؤال عن المعتقلين لدى عناصر التنظيم، فمن أراد أن يطمئن عن قريب له أو صديق عبر الحديث الهاتفي مع أهله، يسألهم: «رجع من السوق أو بعدو ما رجع». تضيف امرأة أخرى: «ما نقدر نروح على مراكز الإنترنت التابعة

علمنا ومعرفتنا، لذلك انتبه على نفسك»، قال له «الأمير». تخضع الاتصالات الأرضية هي الأخرى للمراقبة الدقيقة، ويتم قطعها في مناطق مختلفة بين فترة وأخرى دون إنذار مسبق. لذا اعتاد الأهالي أن يتحدثوا بلغة الرموز حتى قبل سقوط الرقعة، فما زالوا يذكرون قصة الفلاح الذي كان يتحدث مع ابنه عبر الهاتف، يسأله عن المكان الذي «سيفجره أولاً في الجزء الشرقي أو الغربي من الأرض»، ومع انتهاء المحاكمة تم توقيفه، وبعد التحقيق معه في فرع الأمن العسكري آنذاك تم إخلاء سبيله بعد التأكد من أنه يتحدث عن سقاية الأرض، وتفجير الأرض في اللهجة المحلية الرقعية يعبر عن سقايتها بطريقة معينة.

مكتب الاتصالات أجهزة كمبيوتر محمولة. يجولون على مجال الاتصالات، ويستخدمون برامج معينة تمكنهم من إيقاف أي رقم عن العمل، إذ معظم الأرقام المستخدمة تركبة وعراقية مؤخرًا، وفي مقدورهم إيقاف خدمة «واتس أب» عن أي رقم، والإطلاع على المحادثات، ثم إعادة تفعيل خط المشترك إن لم يُثبت تورطه بعمل ضد التنظيم. يقول عبد الرزاق، وهو مواطن من ريف الرقعة لـ«الأخبار»: «سبق أن أوقفوا رقمي عن العمل أكثر من مرة. استدعاني أمير الاتصالات، وهو صديق قديم، وأخبرني أنه من أوقف رقمي للمراقبة، ثم أعاد تفعيله». «يا عبد الرزاق نحن نعرف كل شيء، لا يمكن أن تفعلوا شيئاً خارج نطاق